ا**لمحاضرة الأولى: دراسات القائم بالاتصال: الندرة والاهمية**

أصبحت المؤسسات الاتصالية والاعلامية مؤسسات اقتصادية ضخمة جدا تتنافس داخلها المصالح ومراكز القوى والنفوذ، فقد تحولت إلى نظم معقدة للسلطة المالية والسياسية والأمنية معا، ففي كل لحظة تصدر قرارات هامة جدا من قلب هذه المؤسسات. وبالموازاة مع هذه الأهمية والخطورة لهذه الأخيرة، فإن الدراسات والابحاث الاتصالية جاءت متأخرة في الاهتمام بحقل القائمين على الاتصال من محررين ورؤساء التحرير ومدراء المؤسسات الاعلامية ...الخ.

فعلينا ان نعترف أن القائم بالاتصال لا يقل أهمية عن مضمون الرسالة وتأثيراتها المختلفة على الجمهور، وليس معنى هذا أن الباحثين لم يكتبوا عن رجال الاتصال والاعلام فالكتب الاعلامية غنية بالكتابات حول تاريخ الاتصال والاعلام ورجاله كما أن المدارس الأكاديمية والجامعات تقوم بتدريس ما يحدث داخل المؤسسات الاتصالية والاعلامية لطلبتها، لكن المقصود هنا هو القيام بدراسات مكثفة لتحليل وظائف الاتصال الاجتماعية وأدوار العاملين لهذه المؤسسات (محررين، مخرجين، منتجين..الخ) وكذا الظروف والعوامل التي تؤثر على اختيار المنتج الاعلامي، فالأخبار، مثلا، يحررها الصحفي لكن كيف يحررها؟ وما العوامل التي تؤثر في صناعتها؟ وما طبيعة السيطرة أو الواقع الذي تكون عليه المؤسسة الاعلامية حتى تقوم بأدوارها وتصنع رسالتها؟؟

أهم الدراسات التي اهتمت بالقائم بالاتصال:

أول من كتب عن النظريات الاتصالية المتعلقة بالقائمين بالاتصال في وسائل الاعلام والاتصال هو عالم النفس النمساوي الامريكي الجنسية "كرت ليون" حيث وضع نظرية القائم بالاتصال والتي أطلق عليها نظرية "حارس البوابة"، وقد اعتبر علماء الاتصال والاعلام أن هذه الأخيرة هي من أفضل النظريات التي تناولت القائم بالاتصال والاعلام وهو ما سنتناوله بالتفصيل في المحاضرة الثانية ان شاء الله.

من جهة أخرى، فإن أول دراسة تناولت بالشرح واقع القائمين بالاتصال هي دراسة "روستن" التي ظهرت في 1937 تحت عنوان "مراسلي واشنطن" وتعتبر هذه الدراسة من وجهة نظر النقاد الاتصاليين دراسة كلاسيكية عن سيكولوجيا المراسل الصحفي، ولكن في عام 1941 نشرت مجلة الصحافة ربع السنوية التي تصدر في ولاية أيوا الأمريكية دراسة مهمة عن العاملين بجريدة "ملواكي" وكان من الممكن أن تفتح هذه الدراسة الباب لإجراء دراسات مماثلة عن المؤسسات الاتصالية والاعلامية الأخرى ولكن مضت فترة طويلة دون أن تظهر أبحاث تتناول القائمين بالاتصال ومؤسساتهم إلى أن جاءت أبحاث عالم الاتصال ديفيد مانج دايت في دراسته حول حارس البوابة وانتقاء الأخبار التي أعطت دفعة قوية للبحث في هذا المجال المهم.

عرفت فترة الخمسينات سلسلة من الدراسات الهامة حيث جاءت هذه الدراسات تحت مضامين شتى أهمها السيطرة ووالتحكم التنظيمي والاجتماعي في غرفة التحرير والأخبار والإدراك المتناقض لدور ومركز أو وضع العاملين والتي تؤثر على اختيار الاعلاميين والمحررين الصحفيين لعرضهم للأنباء والأخبار، ومن ابرز الباحثين الأمريكيين الذين قدموا هذه الدراسات: وارن بريد، روى كارتز، ستارك، روبرت جاد، وجيبر.. وغيرهم.

* لخص الباحث الأمريكي "ولتر جيبر' في مقاله حيث عرّف الأخبار بأنها ما يجعله الصحفيون أخبارا، حيث قدم نتائج الأبحاث الأساسية التي أجريت على حارس البوابة. وجاءت نتائج دراسات جيبير، والتي عرضتها جيهان رشتى في كتابها، الأسس العلمية لنظريات الاعلام، كالآتي:

-إن محرر الأنباء الخارجية كان في سلوكه الاتصالي سلبيا ولا يلعب دورا فعالا كقائم بالاتصال، فهو لا يدرس بشكل انتقادي الأنباء التي تصله برقيا. ووصف صحفي الأخبار الخارجية بأنه صحفي كسول لأن رؤساءه لا يشجعونه على أن يصبح نشيطا.

-ليس لهذا المحرر ادراك حقيقي لطبيعة الجمهور فهو لا يتصل بذلك الجمهور في واقع الأمر.

* من جهة أخرى، أجرى الباحث "وارين بريد" دراسة على القائمين بالاتصال والقوى الاجتماعية التي تؤثر على القائمين في الصحف سنة 1955 وقد توصل إلى وجود عملية تأثير تحدد مضمون الصحف فمثلا الصحف الضخمة صحف النخب تؤثر على الطريقة التي تعالج بها الصحف الصغيرة،